

مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من 923 - 1220 هـ / 1517 - 1805 م

<http://www.mktaba.org/vb/showthread.php?t=295>

تأليف : محمد على فهم بيومي
الناشر : دار القاهرة للكتاب - القاهرة
رقم الطبعة : الأولى
تاريخ الطبعة : 2001
نوع التغليف : عادي (ورقي)
عدد الأجزاء : 1
عدد الصفحات : 559
مقاس الكتاب : 17 × 24 سم
التصنيف : / مصطلحات إسلامية عامة / مساجد / تاريخ المساجد / تاريخ المسجد الحرام والمسجد النبوي

نبذة عن الكتاب : يعرض الكتاب دور مصر في خدمة الحرمين الشريفين والخدمات التي قدمتها سواء كانت تعميرية أو خدمات اجتماعية أو دينية أو ثقافية لأبناء الحجاز والمجاورين للحرمين من كافة أنحاء العالم.

قراءة علمية: قسم الباحث الكتاب إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة وملاحق.

*** أما المقدمة:** فعرض فيها موضوع دراسته، وأهم المراجع التي اعتمد عليها الباحث.

*** أما التمهيد:** فيُعطي نبذة عن مخصصات الحرمين الشريفين وما يتعلق بهما قبل العصر العثماني زمن الحكم الأيوبي وحكم المماليك من كسوة الكعبة وعمارة الحرمين الشريفين في العصر المملوكي والهبات التي أرسلت للحرمين والصدقات.

وفيه بيان موقف مؤرخي الحجاز من مخصصات الحرمين الشريفين، وقد عابوا على مُحسني مصر أنهم عودوهم على قبول الإحسان مما جعلهم يتصفون بالخمول والكسل، وقال آخرون أنها ليست مخصصات مصرية بل هي أوقاف عثمانية ويرمون الإدارة المصرية بالاستيلاء عليها وإرسالها حيث ومتى شاءت. ويرد الباحث على ذلك في هذا التمهيد.

ثم نبذة مختصرة عن الحياة السياسية في مصر إبان العصر العثماني، وعن تبعية الحجاز لمصر.

*** أما الفصل الأول: فبعنوان " مصادر مخصصات الحرمين الشريفين ".**

يتناول فيه:

- أولاً: **المصادر الخيرية وتشمل الأوقاف**، ثم يتناول أسباب الوقف والأوقاف المباشرة وغير المباشرة على الحرمين الشريفين وتتمثل الأوقاف المباشرة فيما أوقفه السلاطين والأمراء والنساء وأهل الخير، ويبدأ بأوقاف السلاطين أوقاف العصر الأيوبي، ثم أوقاف العصر المملوكي ويتناول وقف السلطان پرسپای، ووقف الدشيشة الكبرى، ووقف الخاصكية القديم، ثم وقف الحرمين الشريفين، ثم أوقاف العصر العثماني من سلاطين وأمراء، ووقف نساء السلاطين.

ثم الأوقاف غير المباشرة على الحرمين الشريفين.

- ثانيًا: الصدقات والهبات.

- ثالثًا: الإسهامات النقدية والمقررات والإسهامات العينية.

* الفصل الثاني: وعنوانه: "إدارة أوقاف الحرمين الشريفين وقافلة الحُجاج المصرية":

- أولاً: إدارة أوقاف الحرمين الشريفين:

تعددت الهيئات المسؤولة عن ضبط الوقف والحفاظ عليه واستخراج مخصصات الحرمين الشريفين منه وهى:

1- الهيئة الإدارية: وتمثلت فى:

أ- ناظر الوقف: وهو من أهم الشخصيات الإدارية، فهو المشرف العام على إدارة الوقف ويعين على حسب شروط الأوقف غالبًا. كذلك فإن ما يتقاضاه يكون على حسب شروط الأوقف.

ب- كاتب الوقف:

ج- المباشرون: وهم الموظفون الإداريون بالوقف ويتولون وظيفة المباشرة.

2- الهيئة المالية: وهى التى يُنَاطُ بها عمل حسابات الوقف وتحصيله وضبط وكتابه حساباته وصرفه.

وأهم وظائف الهيئة المالية هي:

أ- الجابي (الشاد) : ويختص بجباية ريع الوقف.

ب- الشاهد " النقيب " : وهو رقيب على أحوال الوقف " من العين ذاتها ومن موظفي الوقف، وكان يتولاها الفقهاء والعلماء.

ج- الصراف: وهو ينقد دراهم الأوقاف ويفصل الغث من السمين.

د- أمين الكلار: أي أمين مخزن الأوقاف.

3- الهيئة الرقابية: وهى إما رقابة غير مباشرة من السلطان العثماني وباشا مصر والصدر الأعظم

أو رقابة مباشرة وتتمثل في المتولي والهيئة المعاونة من صراف وأمين الصرف.

ثم يتناول سلبيات النظام الإداري للوقف من النُظَار وغيرهم واستغلال المشرفين هذه الأوقاف لغير ما أوقفت له والاستيلاء عليها وضمها أو بعضها لبيت المال.

ثانيا: إدارة قافلة الحاج المصرية:

كانت إدارة الحاج المصرية مسؤولة عن أمن القافلة وما فيها من أموال الصدقات وصرة الحرمين الشريفين وما تحمل من غلال وكساوي وبسط فضلا عن الحجاج.

1-الهيئة الإدارية: وتتمثل الهيئة الإدارية لقافلة الحاج في:

أ- أمير الحاج: وهو الرئيس الفعلي للقافلة والمسئول عنها أمام السلطان.

ب- داودار أمير الحج: وهو من يقوم بتبليغ الرسائل عن الأمير وإبلاغ عامة الأمور والمشورة للأمير.

2- الهيئة العسكرية: وهى القافلة العسكرية التى تحرس الحاج وتضم 500 عسكري من مختلف

الفرق العسكرية المتواجدة في مصر.

3- الهيئة القضائية والدينية: وتتمثل في مجموعة وظائف خاصة بالقضاء والأمور الدينية منها:

قاضي المحمل الشريف، وهو حاكم شرعي ينصبه السلطان ليقضى بين الحاج فيما يختلفون فيه.

ج- شهود المحمل الشريف أو شهود المحمل رجلا من أهل الخبرة والعدالة.

د- الميقاتي والمؤذن.

3- الهيئة المالية: وتتمثل في المعنيين بدفع الرواتب الخاصة بالحرمين الشريفين والعربان والقلاع

العسكرية على طريق الحاج وهؤلاء هم:

أ- كاتب ديوان إمارة الحاج وهو يتولى كتابة مراسلات أمير الحاج وأوامره.

ب- مباشرة الصّرة: وهو الموظف المالي والإداري للقافلة وديوان إمرة الحاج.

ج- صراف الصرة والمنوط به صرف الأموال المقررة إلى أصحابها.

4- الهيئة المعاونة: وهي لا تقل أهمية عن الهيئات السابقة ومنها:

أ- أمير آخور المحمل: وآخور -وهي تعنى: المعلف - أي: أمير المعلف المتولي أمر الدواب الخيالة.

ب- شاد السنيح: وهو من يتولى الإشراف على المؤنة ويتبعه المشرف على المطبخ، وعلى المشرف على ملء القرب.

ج- شاد المحمل الشريف وهو من يستعان به في خدمة المحمل وتخطي العقبات التي تواجهه وبجوار هؤلاء مجموعة من الوظائف مثل مقدم الضوئية والعشامة والهجانة والطبيب وخازن السلاح وغيرهم.

*** الفصل الثالث: بعنوان: قافلة الحاج المصرية:**

أولاً: الاحتفالات بقافلة الحاج والمخصصات: حيث تواكبه شتى مظاهر الاهتمام وحفلات التوزيع.

1- الاحتفالات في مصر: فتتعدد الاحتفالات بخروج العوام والنساء وتعطل فيها الأعمال وكان يحضرها الباشا والأمراء.

2- الاحتفالات في طريق الحج حيث لم تقتصر الاحتفالات على القاهرة والأقاليم بل امتدت إلى طريق الحاج المصري، وذلك في أماكن متعددة منها ينبع، وفي وادي فاطمة، ثم مكة المكرمة حيث غسل الكعبة وكسوتها ثم الاحتفالات في المدينة المنورة.

ثانياً: طريق الحاج المصري

منذ أن انتشر الإسلام في مصر بدأ المسلمون يتوافدون إلى الأماكن المقدّسة لأداء فريضة الحج فبدأوا يسلكون طرقاً إلى الحجاز تغيرت بتغير الظروف:

1- طريق الحاج قبل العصر العثماني وتمثل في طريقين: أ- طريق العقبة "الساحل". ب- طريق البحر.

2- طريق الحاج في العصر العثماني:

أ- الطريق البري: ولا يختلف كثيراً عن الطريق السابق.

ب- الطريق البحري الساحلي عن طريق ميناء السويس.

ثالثاً: حراسة قافلة الحاج المصرية

كان أمير الحاج هو المسؤول الأول عن سلامة وأمن القافلة، لذلك أعدت له الإدارة العسكرية التي تساعد على تنفيذ الهدف فأعطت له خمسمائة عسكري بالإضافة إلى إقامة القلاع على طول الدرب المصري ومساعدة العربان نظير مبلغ من المال.

رابعاً: الإصلاحات في طريق الحاج المصري:

قام أمراء الحج بتعمير القلاع العسكرية وتجهيز الآبار والأسبلة فسهلت ورود الطريق للحجاج.

الفصل الرابع: مسار مخصصات الحرمين الشريفين على الشؤون الدينية وأرباب الوظائف:

حينما تصل قافلة الحاج المصرية إلى الحجاز تدخل أولا مكة المكرمة فتسلم متعلقات الكعبة وسائر مخصصات أهالي مكة المكرمة، ثم تذهب إلى المدينة المنورة بعد انقضاء موسم الحج وتسلم أمانات أهالي المدينة.

وكانت هذه المخصصات تتمثل في:

أولاً: المخصصات الدينية :

- أ- وهي كسوة الكعبة المشرفة وملحقاتها من الحجرة النبوية، ومقام إبراهيم، وحجر إسماعيل، وكسوة بعض الأضرحة على قبور الصحابة وآل البيت.
- ب- المحمل.
- ج- قراءة القرآن الكريم.
- د- تعمير الحرمين الشريفين في العصر العثماني: وتتمثل في بناء الكعبة الشريفة وترميمها والاهتمام بمقام إبراهيم، ومقامات الأئمة الأربعة الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، والمنبر، والمآذن، والمسجد الحرام، وأبواب البيت الحرام، ومنبر المسجد النبوي، ثم العمارات العامة غير المساجد مثل سور المدينة المنورة.
- هـ- الإنفاق على المساجد

ثانياً: أرباب الوظائف

1-وظائف رئاسية: وهي:

- الأشراف: الذين كان لهم النفوذ الأدبي والروحي على الحجاز.
- الشيبويون: الذين يتولون خدمة الكعبة والبيت الحرام، وهم من بنى شيبية.

2- وظائف دينية من خطبة وإمامة وأذان.

3- وظائف إدارية وتمثلت في شيخ الحرم المكي والمدني وأغوات الحرمين الشريفين أي الخصيان الذين كانوا يقومون بخدمة الحرمين الشريفين.

4- الوظائف الأمنية: وهي متعددة، فمنها التي تحفظ طريق الحج أو إلى تصاحب قافلة الحاج.

5- وظائف شئون إدارية وهي التي تنفق على وظائف إدارة الأوقاف في مصر.

الفصل الخامس: بعنوان: مصاريف مخصصات الحرمين الشريفين على الشئون العلمية والاجتماعية.

اهتمت مصر بالحياة العلمية والاجتماعية في الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومنها:

أولاً: الوظائف العلمية وتتمثل في:

- 1- المفتون: يعاونون القضاة في مكة والمدينة.
- 2- العلماء في مكة والمدينة الذين يقومون بالتدريس وغيره.

ثانياً: المعاهد العلمية.

وتتمثل في الكتاتيب والمدارس والمكتبات ومن يقوم بالإشراف عليهما وخدمتهما.

ثالثاً: الشئون الاجتماعية:

حيث اهتمت بالصرف على الشئون الاجتماعية فأكثرها من الإنفاق على الأهالي والمجاورين.

كذلك الاحتفالات والأعياد والمولد ثم الأرامل والأيتام والمرضى

ثم المنشآت الاجتماعية من تكايا وأربطة وزوايا وبیمارستانات

ثم توفير المياه للحرمين الشريفين حيث قامت الإدارة المصرية بتطهير الآبار والعيون في مكة والمدينة وتوفير حمل المياه لإرواء الناس.

وأخيراً: المتنزهات التي أنشئت بجوار المنشآت العلمية والاجتماعية.

الفصل السادس: وعنوانه: الصعوبات التي واجهت مخصصات الحرمين الشريفين: ويذكر الباحث ثلاثاً:

أولاً: الصعوبات التي واجهت مخصصات الحرمين الشريفين في مصر: وهي:

- 1- صعوبات سياسية : وهذه ناتجة عن نظم الإدارة في مصر وموقف السلاطين من مخصصات الحرمين الشريفين عليها من قبل الباشا والأمراء وقيام الحملة الفرنسية بقيادة بونابرت ومن تلاه بوقف كافة مخصصات الحرمين الشريفين.
- 2- صعوبات اقتصادية: بدأت مع دخول العثمانيين مصر ، فقد كان الهدف الأول للإدارة جباية أكبر عائد مما نتج عنه تدهور الشئون الاقتصادية وكان من أهم أسباب هذه التدهور: ظهور نظام الالتزام، والتلاعب في العملة، وانخفاض مياه النيل فضلاً عن فتن الخير.

ثالثاً: الصعوبات التي واجهت مخصصات الحرمين الشريفين في الطريق: وهي:

- 1- صعوبات أمنية من قبل القبائل المنتشرة على طول الطريق بين مصر والأراضي المقدسة.
- 2- صعوبات طبيعية من وعورة الطريق وظروف التضاريس والمناخ.

رابعاً: صعوبات أثرت على مخصصات الحرمين الشريفين في الحجاز: وتتمثل في :

- أ- الخلافات بين الأشراف فيما بينهم.
- ب- الخلافات بين الأشراف والوالي التركي.
- ج- الخلاف بين الأشراف وأمير الحاج المصري.

ثم يتناول الباحث في الخاتمة أهم النتائج إلى توصل إليها من خلال دراسته.

ثم الملاحق: وهي:

- ملحق (1) قائمة بأسماء سلاطين الدولة العثمانية.
 - ملحق (2) قائمة بأمراء الحاج في مصر العثمانية.
 - ملحق (3) شيوخ الحرم النبوي.
 - ملحق (4) نظار أوقاف الحرمين الشريفين .
 - ملحق (5) قائمة نظار وقف صلاح الدين وعماد الدين إسماعيل على الخزينة ويلاحظ أنهم من الأغوات.
 - ملحق (6) الكتاب بالصرة
 - ملحق (7) مباشر الصرة
 - ملحق (8) صرافو الصرة
 - ملحق (9) حجة وقف پرسپای على أغوات الحرم المكي.
 - ملحق (10) حجة الوقف بتسليم أمير الحاج إبراهيم سنة 1099 هـ.
 - ملحق (11) حجة إحلال فرد مكان آخر في الحق المالي من وقف الحرمين الشريفين سنة 1208 هـ.
 - ملحق (12) تقرير نظر على جملة أوقاف صغيرة.
 - ملحق (13) مستند بتاريخ سنة 1125 هـ بتسليم أغوات الحرم النبوي مرتباتهم.
 - ملحق (14) تقرير وقف قانصوه صلاح الدين على الخبزة بمكة المشرفة باسم الحاج.
 - ملحق (15) تقرير مجمل أوقاف بتاريخ سنة 1217 هـ.
 - ملحق (16) حجة مؤرخة سنة 1193 هـ بإسقاط حق في منفعة حانوت لوقف الحرمين ووقف حسين أغا.
 - ملحق (17) رسالة من مشايخ ونبلاء وأشراف القاهرة إلى مكة يخبروه بما حدث للقافلة.
- ثم قائمة بأهم المراجع والمصادر.